اللبنانية وكل ساحة من الساحات العربية وهذا ايضا هو المعنى الحقيقي الذي يجب ان نبقى مشدودين اليه فيما يتعلق باتفاقيات كامب ديفيد ٠

نحن نعرف جيدا ان كارتر رئيس الادارة الاميركية صرف حوالي اسبوعين كاملين دون توقف وهو يبذل الجهود لانجاح مؤتمر كامب ديفيد ٠٠٠ اذن من الطبيعي جدا بالنسبة لكارتر الذي بذل كل هذه الجهود لانجاح المؤتمر والخروج باتفاقيات فانه من الطبيعي جدا ان يستمر كارتر ، اي تستمر الادارة الاميركية، اي تستمر الامبريالية في بذل مثل هذه الجهود وبأكبر كثافة حتى تضمن تنفيذ هذه الاتفاقيات ٠

ليست الادارة الاميركية بليهة الى الحد الذي تكتفي به بمجرد خروج اتفاقيات عن كامب ديفيد ٠٠٠ ان جهودها الان ستنصب على تنفيذ وتطبيق هذه الاتفاقيات وحتى تطبق هذه الاتفاقيات لا بد من سحق كل صوت ٠٠٠ كل شخص ٠٠٠ كل تنظيم ٠٠٠ كل نظام ٠٠٠ كل حكم ٠٠٠ كل قوة ٠٠٠ تعارض هذه الاتفاقيات ٠

وقد لا يتضح لنا مثل هذا الخطر مباشرة فالامبريالية الاميركية اذكى من ان تعلن عن ذلك مباشرة وتمارسه ايضا بشكل شامل وفوري ٠٠٠ من الطبيعي ان تتبع كل التكتيكات التي تعطيها الفرصة لكي تنقض على كل قوة من هذه القوى لوحدها وتعزل كل معركة عن المعارك الاخرى ٠

ولكن الانظمة الوطنية التقدمية والقوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي يجب ان تعرف ان اتفاقيات كامب ديفيد تعني ضرب اليمن الديمقراطي وضرب الجماهيرية الليبية ، وضرب الجزائر ، وضرب العراق ، وضرب الثورة الفلسطينية ، وضرب الحركة الوطنية اللبنانية ، وضرب النظام السوري باعتباره يعارض اتفاقيات كامب ديفيد ، ثم ضرب كل هذه الحركة الجماهيرية التي تبدأ اليوم استعدادها لاحباط اتفاقيات كامب ديفيد ٠

■ تحالف رجعي ـ صهيوني ـ امبريالي

ان خطورة اتفاقيات كامب ديفيد لا تقف عند هذا الحد ٠٠٠ ان هذه الاتفاقيات تحمل لاول مرة بداية تحالف معلن ورسمي عربي رجعي ـ صهيوني ـ امبريالي ٠٠٠

نحن نعرف ان الرجعية العربية كانت في عام ١٩٤٨ عاجزة عن التصدي للغزوة الصهيونية ونعرف ايضا ان عجزها هذا قد قادها في بعض الحالات الى بداية الرضوخ والاستسلام امام العدو الصهيوني ٠٠٠ الرضوخ والاستسلام بداية مناورات وعلاقات سرية مع هذا العدو ٠ اما الان فانه يحدث لاول مرة ان ينتقل نظام عربي ، ان تنتقل قوى رجعية عربية من المعسكر العربي ، الى التحالف مع الصهيونية والامبريالية ٠٠٠ هذا ايضا يحدث بهذا الشكل النوعي لاول مرة في تاريخ نضالنا مع العدو الصهيوني الامبريالي ٠ لا شك ان بذور كل هذه الامور نستطيع ان نعود بها لسنوات وسنوات منذ الغزوة الصهيونية كان هناك بداية تخاذل في مواجهتها ٠ اما الان فتتبلور الامور بهذا الشكل من حيث الاعتراف بالوجود الصهيوني والاستعداد للتعامل معه والانتقال لمعسكره ضد الجماهير العربية فانه يحدث بهذا الشكل الواضح والسافر لاول مرة في تاريخ نضالنا مع هذا العدو ٠

واذا اردنا ان نخرج بالصورة العامة لهذه الاتفاقيات وخطورة هذه الاتفاقيات ، هنا يجب ان نعود الى كلام كنا نقوله وكنا نكتبه منذ عشرات السنين ، فهل كنا نكتبه عبثا ام كنا نعنيه فعلا ؟ ٠٠٠ هل كان المفكرون العرب والقوى السياسية التقدمية العربية تعني هذا الكلام ام انها كانت تعتبره نمطا من الترف الفكري ٠ اعتقد ان كل شاب عربي قد قرأ في استعراضه او في دراسته للخطر العميق ما معناه ان الصراع بين الصهيونية وبين الامة العربية هو صراع وجود ٠٠٠ اذن ما معنى ان يثبت الوجود الصهيوني على الارض العربية بشكل رسمي وبشكل شرعي ٠٠٠ يجب ان نواجه الحقائق ونقول ان تثبيت الوجود الصهيوني بهذا الشكل سيؤدي الى نقيضه اي الى زعزعة الوجود القومي العربي ورسم علامة سؤال حول كل الشعارات التي ناضلت جماهيرنا من اجلها طيلة السنوات السابقة ٠

اوضح خطورة هذه الاتفاقيات بهذا الشكل الواضح والحازم لا ليدب الروع في نفوسنا وانما استنادا الى ايماننا بعدالة قضيتنا واستنادا الى طاقات امتنا العربية العظيمة الخالدة ، واستنادا الى حركة التاريخ في هذا العصر ومجراها ٠٠٠ استنادا الى ذلك كله نقف منذ هذه اللحظة بمسؤولية جديدة بروحية جديدة ٠٠٠ بنهج جديد ٠٠٠ نواجه فعلا هذه الاخطار الجسيمة ، كلنا اليوم نقف امام مسؤولية لم يسبق لنا ان احسسنا بها بهذا الشكل وبهذا العمق ، وكلنا كافراد ، كمنظمات ، كأحزاب قومية تقدمية ، كأنظمة وطنية تقدمية ، كلنا مسؤولون اليوم ازاء دماء شهدائنا ، ازاء القوافل من الشهداء ، ازاء قضيتنا ، ازاء مستقبلنا ، ازاء مستقبل قضية الحرية في وطننا ، ازاء كل ذلك نحن مسؤولون ان نقف الوقفة الجادة التي تكون بمستوى مجابهة كل هذه الاخطار ٠

■ كيف نواجه الخطر الكبير

من هنا ورغم ان نضالنا الفلسطيني والعربي قد مر دون شك في الفترات السابقة بمراحل دقيقة وباخطار دقيقة ، الا ان فترة ما بعد كامب ديفيد هي بالمعنى الدقيق ادق واخطر مرحلة مررنا فيها منذ ان بدأنا نواجه الغزوة الصهيونية والاستعمار الامبريالي الغربي ٠

الاهم من تبيان خطورة اتفاقيات كامب ديفيد هو ان نقف امام رسم الخطوط التي من خلالها نستطيع ان نواجه هذه المحنة ، هذا الخطر الكبير الداهم ، هذا الوضع الصعب ٠

وهذه المهمة هي التي تحتاج لها جماهيرنا اكثر من المهمة الاولى ، المهمة الاولى مهمة تبيان الاخطار ٠ ذكرت ان جماهيرنا قد ادركت فعلا الخطر النوعي الذي تحمله هذه الاتفاقيات ، ولا شيء يفسر المزاج الجماهيري والمناخ الجماهيري، ولا شيء يفسر حالة الذهول الجماهيري التي عاشتها جماهيرنا منذ زيارة السادات للقدس ثم تصاعدت بعد اتفاقيات كامب ديفيد ، لا شيء يفسر ذلك الا احساس هذه الجماهير ـ سواء استطاعت ان تعبر عن ذلك او لم تستطع ـ احساسها العفوي بالنوعية الجديدة وبالحالة التي بدأت تواجهها ، واحساسها العفوي بأمن امانيها ، امالها ، قدسها ، فلسطينها ، طموحاتها ، شهداءها ، دماءها ، اشعارها ، شعاراتها ، كلها مهددة ٠٠٠

اذن بعد ان نبين هذه الاخطار واجبنا ان نقف جميعا بعملية حوار وجدل مسؤول مكثف لكي نستخرج ونرسم امام جماهيرنا الخطوط الاساسية التي من خلالها نستطيع ان نواجه ونستطيع ان ننتصر في هذه المواجهة ومن حق جماهيرنا على قواها الطلائعية وقواها التقدمية ان تستخلص لها وتضع امامها خلاصة دروس السنوات الطويلة من المجابهة ٠ نحن لا نواجه الخطر الصهيوني منذ خمسة اعوام او منذ عشرة اعوام حتى نعود ونقع في اخطاء تكررت عدة مرات ٠ نحن نواجه هذا الخطر منذ عشرات السنين ٠٠٠ يكاد يمر الان قرن كامل على مواجهة جماهيرنا للغزوة الصهيونية وبالتالي من المفروض ان نكون قادرين

● خطورة اتفاقيات كامب ديفيد الحقيقية تكمن في اعتراف طرف عربي بالوجود الصهيوني وفي فتح النوافذ امام الفكر الصهيوني والثقافة العنصرية ٠٠ وأمام احلام اسرائيل في السيطرة على الامة العربية ٠٠٠

■■

● الجماهير التي تعاني من الاضطهاد الامبريالي الصهيوني والرجعي هي وحدها القوة القادرة على التحرير ٠

اطراف اتفاقيات كامب ديفيد التي تحمل لاول مرة بداية تحالف معلن ورسمي عربي رجعي ـ صهيوني ـ امبريالي ٠٠٠

على رسم خطوط المواجهة التي تؤدي فعلا الى الانتصار ٠

■ الخط الاول : الايمان بالانتصار

الخط الاول هو الانطلاق من الايمان العلمي العميق لحتمية الانتصار وقدرتنا على الانتصار رغم كل حالة الاندحار والانهيار الرسمي التي نعيشها في هذه الفترة وهذا الايمان يهمنا جدا ان يكون مؤسسا في العقل لا في العواطف ولا في فترات دون فترات وان الاساس الذي يوفر لنا قدرتنا على المجابهة المستمرة المتصلة الطويلة ٠ هذا الايمان المبني على اساسين علميين ماديين لا مجال للمناقشة فيهما :

الاساس الاول : هو استعراض علمي محسوس لحركة التاريخ في العالم وحتى في وطننا العربي رغم حالة الاندحار التي نعيشها حاليا ٠٠٠ حركة التاريخ لا تسير صدفة وانما تحددها قوانين علمية ٠٠٠ واذا نظرنا الى حركة التاريخ منذ ستين عاما فقط ماذا نجد ؟ نجد فعلا انتصارا تلو الانتصار لحركة التقدم والنكسة تلو النكسة للرجعية والامبريالية ٠ هذه حقيقة علمية رغم كل الضربات التي نتعرض لها الان ورغم كل المؤامرات ورغم نجاح الامبريالية بين وقت واخر هنا او هناك ٠ هذه الانتصارات المتعددة التي بدأت بثورة اكتوبر ثم تلتها سلسلة طويلة من الانتصارات شملت الصين وكوريا وكوبا وفيتنام وكمبوديا ولاوس وانجولا وموزمبيق ، ثم وجود انظمة وطنية تقدمية عربية مناهضة للامبريالية لم تكن موجودة في عام ١٩٤٨ ، هذه ظاهرة علمية محسوسة نستطيع على اساسها ان نستقرىء فعلا حركة التاريخ واتجاهها رغم التذبذبات التي تمر فيها هذه الحركة ٠

الاساس الثاني لهذا الايمان : هو امتنا العربية بطاقاتها وبامكانياتها وبقدراتها وبطاقاتها البشرية والاقتصادية بما تحمله من تراث نضالي وبما تحمله من قيم تاريخنا النضالي المحسوس ٠ ان صمود جماهيرنا في الارض المحتلة هو الرد الذي اعطته جماهيرنا داخل الارض المحتلة على السادات وعلى اتفاقيات كامب ديفيد ٠ كلها اشياء محسوسة تؤكد لنا علميا اننا قادرون على الانتصار وان امكانيات الانتصار متوفرة لنا على ارضنا ٠٠٠ اذن نبدأ عملية المواجهة من خلال اشاعة جو ومناخ قائم على اساس ايماننا بحتمية الانتصار رغم كل الصعوبات ٠

■ الخط الثاني : لا تعايش مع الصهيونية

لا تعايش مع الصهيونية ولا تعايش مع « اسرائيل » كتجسيد للفكرة الصهيونية ٠ اصبح من الضروري ان نثبت هذه الحقيقة تثبيتا حقيقيا في اذهان الطلائع والقوى والاحزاب والجماهير كل الجماهير ٠ واخص بالذكر تجربة الاربع سنوات الاخيرة منذ حرب تشرين ، لعل فائدة هذه المسيرة بالذات انها بلورت بشكل واضح حقيقة الصهيونية وحقيقة الايديولوجية الصهيونية وحقيقة « اسرائيل » وحقيقة تشبثها بمطامعها التي كانت تغطيها ولا تسفر عنها بين وقت واخر وحقيقة اصرارها بان وجودها يجب ان يكون على حساب الوجود العربي وليس متعايشا مع الوجود العربي واصرار « اسرائيل » على ان تبقى على حساب تشردنا وتقسيمنا ليس الى دويلات فقط بل الى طوائف ايضا وابقاءنا متخلفين ، وتصميمها على ان تبقى هي القوة الوحيدة المهيمنة على هذه البقعة من الوطن ٠ لقد جربنا نهج الاستسلام ونهج التعايش فماذا كانت النتيجة ؟ لقد آن لنا ان نصرخ عاليا بعد الان ان لا تعايش مع الصهيونية ولا تعايش مع « اسرائيل » كدولة تجسد ماديا حقيقة الايديولوجية الصهيونية والفكر الصهيوني ٠ لا اوهام بعد الان ٠ لا نترك مجالا للفكر المضلل الذي اتى ويمكن في حالة استمراره ان يأتي باوخم النتائج ٠ لا تعايش مع الصهيونية ٠ صراعنا صراع وجود واذا نحن كنا قد قلنا هذا الكلام فلقد اتت لنا الصهيونية بالممارسة لتثبت لنا جميعا ان صراعنا صراع وجود وان الصهيونية هي التي تريد ان تبقى موجودة وان لا وجود معها الا لقطاعات من الغنم ٠ ولا يمكن في ظل الصهيونية ان يكون هناك وجود لامة عربية في مجتمع عربي متقدم ٠ هذه حقيقة ٠ نحن لا نكون اوفياء للنضالنا ولدماء شهدائنا اذا غابت عنا مثل هذه الحقيقة ونحن كأمة عريقة في التاريخ وفي الوقت الذي نعلن فيه الا تعايش مع الصهيونية وألا تعايش مع « اسرائيل » ، فاننا نقدم الحل الديمقراطي والتقدمي للمسألة اليهودية في فلسطين وفي الوطن العربي ٠ نحن رغم كل ما قاسيناه من هذه الحركة العدوانية العنصرية ، رغم التشتت والمآسي والذبح ورغم الالم ـ جيلين متتابعين ـ وربما بدأ الجيل الثالث يعاني من وجود الصهيونية ـ رغم كل ذلك نحن نتشبث بالمفاهيم التقدمية ليس لحل مشاكلنا فقط وانما لحل مشكلة اليهود في فلسطين وفي الوطن العربي ٠ كلنا نعرف ان شعار الثورة الفلسطينية هنا هو دولة فلسطينية ديمقراطية علمانية يتمتع فيها جميع المواطنين بغض النظر عن دياناتهم في الحقوق المتساوية والواجبات المتساوية ٠

■ الخط الثالث : توضيح موقع الامبريالية

تحديد واضح لموقع الامبريالية في هذه المعركة واذا كان موقع الصهيونية وموقع « اسرائيل » الحقيقي من هذه المعركة كان اجمالا ، وبشكل عام ، واضحا في المسيرة الماضية (باستثناء فترة ما بعد حرب تشرين حيث بدأنا نواجه نهج التسوية) ، اذا كان موقع « اسرائيل » واضحا فالشيء الذي يحتاج الى المزيد والمزيد من الوضوح هو موقع الامبريالية من هذه المعركة بحيث يسقط الى الابد شعار او موقف « امكانية تحييد الامبريالية » في هذه المعركة ٠

نحن نواجه تحالف الصهيونية مع العدو الاكبر ، العدو الامبريالي ٠ ان جماهيرنا احيانا يصيبها اليأس عندما تسمع سؤالا على لسان البعض : « انكم انتم العرب ١٥٠ مليون ولستم قادرين على مواجهة ٣ ملايين » ! هذا ليس تصويرا صحيحا لطبيعة المعركة نحن لا نواجه فقط « اسرائيل » ، نحن نواجه منذ بداية الغزوة الصهيونية الامبريالية العالمية في تحالفها مع الصهيونية كمخلب قط لضرب امانينا القومية والتقدمية ٠ هذه هي حقيقة الصورة ولا يجوز ان تغيب عن اذهاننا ٠

ان الاخطاء الفكرية احيانا تكاد تكون او تصل ، سواء كانت عن وعي او غير وعي ، الى مستوى الجرائم ٠ استعرضوا تاريخ نضالنا بعد الحرب العالمية الاولى ، هل كنا نواجه فقط المستوطنين اليهود في فلسطين ؟ الجواب واضح : اننا كنا نواجه الاستعمار البريطاني الذي وجد ان من مصلحته كما وجدت الصهيونية ان مصلحتها الدخول في تحالف يحقق للصهيونية والاستعمار البريطاني رأس الامبريالية في ذلك الوقت ، يحقق لهما تحقيق اهدافهما في فلسطين وفي المنطقة العربية ٠ لو استعرضنا فعلا تصرفات ومخططات الاستعمار البريطاني على ارض فلسطين ومخططاته على كافة الاصعدة في كافة الخطوط ، ماذا نجد ؟ ٠٠٠ نجد ان الاستعمار البريطاني كان يقوم بالدور الاكبر لتهيئة الانتصار للحركة الصهيونية ومع ذلك تطلبنا كذا عام الى ان قام « حزب الاستقلال » في عام ١٩٣٣ ليقول ان عدونا ليس الصهاينة فقط وانما عدونا الحقيقي الاستعمار البريطاني ٠

القيادات الفلسطينية قبل ذلك الوقت كانت تحاول وهما او خطأ او عبثا تحييد بريطانيا ٠ كانوا يقولون « لماذا نترك بريطانيا تساند الصهيونية ، لماذا لا نكون اذكياء وبالتالي نحن نربح بريطانيا الى جانبنا » ! فماذا كانت نتيجة هذا الفكر الخاطىء ، فكر الطبقات التي لا تترابط ولا تنطبق مصالحها مع حقيقة مصالح الجماهير ؟

لقد كانت نتيجة هذا الخطأ دمارا للنضال الوطني الفلسطيني ٠ وبعد اعوام اتى السادات ومعه ايضا بعض القوى العربية وربما معه بعض القوى